

شوف تشوف
فوايز رمضان

أدوات
أرسل الى صديق
النسخة المطبوعة

الرأي الآخر
2007/08/30



وماذا بعد 7

شتنبر...؟

مجرد رأي



اقتصاد

الانتخابات

تيار هواء



المبـدعون

والموت

رسالة أبو ظبي



أطفال الإمارات

يحتفلون

بـ«قريقان» في

منتصف شعبان

يا أمة ضحكت...



دفاعا عن

التسول

مع قهوة الصباح

مع قهوة الصباح

استطلاع الرأي

ما هي دوافع المرشحين

للتقدم للانتخابات

التشريعية القادمة؟

○ المصلحة العامة

○ المصلحة الشخصية

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

○ لا أدري

محمد العمراني يتساءل عن «كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس؟»

هل أدونيس عميل للفكر الغربي؟



أدونيس

يتناول الكاتب المغربي الدكتور محمد العمراني في كتابه (كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس) قضية كثيرا ما تناولها المشككون بمرجعيات الكاتب الفكرية واعتمادهم نظرية المؤامرة -conspiracy theory- فيما يتابعون في بحوثهم. والغريب أن تلك البحوث تثير الكثير من الأسئلة حول المبدع والمفكر، وفي مرات كثيرة يضيف الذي وضع تحت دائرة الضوء والبحث الكثير مما يحتاجه المشككون ليثبتوا أن ما جاء في دراساتهم المنسوجة حوله صحيحة وأنه يجيء ضمن دائرة عريضة من المسلمات التي تضعها مخابرات الدول الكبرى والحركات السياسية واللوبيات السياسية والثقافية والحركات العنصرية واللدول الاستعمارية. وما أثار اهتمامي حقا في كتاب د.مد مد العمراني ما قدمه أدونيس خلال الحرب الأخيرة التي شنتها إسرائيل على لبنان في 12/7/2006 واستمرت لثلاثة وثلاثين يوما مستهدفة القضاء على حزب الله من دلائل تشير إلى صحة الكثير مما جاء في الكتاب. فقد كان أدونيس يصرح للصحافة الفرنسية بغير ما

كان يقوله للصحافة العربية، ويقول شعرا غير ذلك الذي ينظر إليه في جلساته الأدبية ويتميز الشاعر «علي أحمد سعيد» المشهور بلقب «أدونيس» بتاريخ طويل من المشاركة السياسية. وبعد تعرضه للسجن بوطنه سوريا، انتقل إلى لبنان ومنه إلى فرنسا. ويُعدّ من أشد المؤيدين للعلمانية، وأعرب عن اعتقاد بضرورة النظر إلى الدين باعتباره تجربة روحية وشخصية، بينما يجب إرجاع جميع القضايا المرتبطة بالشؤون المدنية والإنسانية إلى القانون والشعب». ويرفض «أدونيس» الدول الدينية حتى وإن جاءت نتاجا لانتخابات ديمقراطية. ويكشف عن مقت شخصي للدين الذي يعتبره نتاجا للخوف من الحرية والمسؤولية. ولكنه يؤكد ضرورة احترام المعتقدات الدينية باعتبارها أمرا شخصيا. ولنا أن نستعرض آراء العمراني في هذا الكاتب المثير للتساؤلات والمثير للكثير من الغمز واللمز في سعيه الحديث إلى الحصول على جائزة نوبل بمجاملة الغرب فيما يسعون إلى تعميمه في أنهار معرفتنا وما يبتنون من نيات تسعها نظرية المؤامرة بكل تشعباتها وفصولها. يتناول الكاتب العمرا ني في بداية كتابه نظرية داروين في النشوء والارتقاء، واكتشافها من قبل آخرين في الفترة ذاتها، م حاولا طرح ما يعنيه بمفهوم الاستعارة، وينقلها بعد ذلك إلى اكتشاف الحاسوب وأشباه المواصلات والشفرات، ويقول عن الشفرات أنها كلمة السر الجديدة المباشرة بالعصر الإعلامي الجديد، ثم ينقلنا في فصله الأول المعنون بـ«ظلمات الأنوار» إلى عهد التنويريين العرب الذين رموا مفاهيمهم بالظلمة، كما يقول الكاتب في ص7. وفي الفصل المعنون بـ«بعثات الاغتراب»، ينقلنا الكاتب إلى عصر محمد علي باشا في مصر، وحدثنا عن أولى بعثات العلمية إلى أوروبا في ذلك التاريخ، ويفرد لعصر النهضة اليابانية حيزا في فصله. وفترة تلك النهضة تمتد بين عامي (1868-1912) ويقول عنها إنها كانت نهضة فعلية. وفي الفصل الثاني، يتحدث عن مفهوم الثقافة ويعرفها كما جاءت في «لسان العرب» وعند الإنكليز والفرنسيين. وفي الفصل الثالث المعنون بـ«صناعة الثقاف كدين»، ينقل لنا ما حدث في الثورة الفرنسية من ارتداد على الدين المسيحي، و في الشوار لرجال الدين المسيحيين إلى الجزر البعيدة وإعدام القسم الآخر بالمقصلة. ويورد تصريح الثوري لاروفليسير في السنة الخامسة من الثورة الفرنسية: «عندما تتم الإطاحة بدين ما، مهما كانت عدم صلاحيته للمجتمع

صفحات المساء

عيش نهار تسمع خبار

السياسية

تقارير

مذكرات

الاقتصادية

الثقافية

رسالة

الأخيرة

الأرشيف

2007/09/01

التنشرة البريدية

التنشرة البريدية

ملف انتخابات 2007



ولا معقوليته، تحتم دائما إبداله بجينات أخرى، فإن لم يبذل أمكن القول إنه أبذل ذاته بذاته يتولده من حطامه. وانطلاقاً من هذا الفهم لجدلية الدين، قامت حكومة المديرين الثورية باستحداث ديانة ثورية أطلقت عليها اسم «حبة الرب»، وهو حسب تعريف القاموس: «دين قام على الإيمان برب قادر وطيب، من غير عبادة». ويورد اسماً آخر لهذا الدين يقول بحب الإنسانية: «ثم يعرج الكاتب على انعكاس ذلك الدين الجديد على إطلاق الناس في باريس بعد الثورة الفرنسية: «ثم نظر الثوار أحبباء الرب إلى الأخلاق نظرتهم إلى السيد الأحد. فإذا كانت المسيحية تدعو إلى العفة، فدين حبة الرب سوف يدعو إلى الدعارة المفتوحة، وإذا دعت إلى الحشمة فالأحباء سوف يدعون إلى العري، وهكذا مع باقي التعاليم المسيحية، حتى غدا واضحا للملأ الثوري أن المؤمن بحبة الرب المثالي هو: من يعرف المسيحية معرفة راهب، ويتصرف كسلب ونقيض لها، لذلك أكرت الثورة من احتفالات الرقص. فرقصت باريس في كل مكان، في المقاهي، في الصالونات، في الكنائس في الحدائق العامة، فوق الأسطح على ضفاف نهر السين.

ثم وجد من ابتدع الموضة للرجال والنساء بأقل تغطية لحمية ممكنة وأكثر إثارة ل نوازع الجنس الغريزية. وانفجرت الرذيلة كنقيض للفضيلة المسيحية في كل مكان. وبين سنتي 1795 إلى 1799، انغمس الفرنسي الثوري في اللذة الحسية والسفاح حتى لم يكد يتميز عن القطط حول قمامة الزباله، في الأزقة المظلمة، واغتنى القاموس الثوري برصيد لغوي جذوره كلها تدور حول : جامع ومجموعة، لقيط ولقيطة، خليل وخليلة، خادن ومخدونة، خادع ومخدوعة.

ثم بنقلنا إلى الثقافة وتأثرها بالطبقة المسيطرة وينقل لنا مفهوم الفيرسة، والفيروس الثقافي، والمتفك الفيروسي باستحضار شريط كل هذه الآليات الفيروسية المخيرية بالأساس ونقلها بالاستعادة إلى ميدان الثقافة على غرار ما تخصصت فيه المدرسة الثورية الفرنسية البيوروية ما قبل عصر الشفرة. فالمتفك الفيروسي هو: العمل المحلي الناقل لثقافة دخيلة على بيئة الأصل، بغرض تفكيكها وإحلال الدخيل مكان الأصل. فالثقافة تحتفظ بمظهرها الخارجي الذي ألفه المجتمع، إلا أن المضمون العقائدي نابع من مرجعية الدخيل.

فالعمل يقابله المرتد والخان والجاسوس كمرادفات. فنحن لسنا هنا أمام حالة ثقاف أو تبادل معرفي بين مرجعيتين متكاملتين بغرض إغناء التجربة أو تنوع الفهم وتعميقه كما في ثقافة وولف، وإنما أمام حرب غير معلنة وخفية، غزو صامت بدون دوي أو فرقة يتبعه تدلل وتفكيك وموت بطيء.

الثابت والمتحول

ويكتب د. العمراني عن الحداثة في الفصل المعنون: «الميتا أصولية الـ شافعية حداثه؟ أم ما بعد حداثه؟» ويستهلها بالقول: فإن كان هذا هو ما يطبل له ويبرز أدباء آخر زمن، فلا شك أن طلبية القرويين والزيتونة والزهر المغفلين فأقوا الحداثيين وما بعدهم ومن بعدهم، لأنهم منذ قرون وهم لا شغل شاغل لهم سوى الميتا نقد، وميتا نقد النقد، وميتا نقد الميتا نقد، التي بسمونها بلغتهم القديم مة الشرح و«شرح الشرح» و«الشرح لشرح النص» إلى مستويات جيولوجية وأركيولوجية تمتد على مدى قرون، ص 47. فهو في هذا المبحث يتتبع حداثية النقد عبر شرح الشرح وفي أصول الفقه عند الشافعية. ويقول عن كتاب المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الشهير بابن الخطيب الرازي الشافعي (544هـ - 606هـ) إنه جاء تلخيصاً لثلاثة كتب، هي على التوالي البرهان والمستصفي والعهد وكتاب العهد في الأصول، حيث يكون المحصول بقراءة ابن الخطيب سوف يخضع بدوره لقراءة ميتا لغوية وميتا نقدية.

أما الفصل الثاني عشر والذي جاء بعنوان الكتاب ذاته، فتضمن مقاطع من كتاب أدونيس المعنون «أمس المكان الآن» الصادر في عام 1995 عن دار الساقي في لندن، ومن كتابه «الثابت والمتحول» الصادر في عام 1995 عن دار الساقي في لندن، ومن كتابه «الثابت والمتحول» الصادر في عام 1974 بعنوان «الثابت والمتحول: تأصيل الأصول الطبعة الأولى الصادر عن دار العودة - بيروت. أدونيس والصوفية

ويناقد د. محمد العمراني كتاب الثابت والمتحول لأدونيس بقوله: فتقمصت الرجل هي عين التحولات وما كتاب الثابت والمتحول ببعيد عن هذه المعاني ويقصد المعاني التي يستخدمها أهل التصوف الطائفة التي ينتمي إليها أدونيس في إشاراتها الاعتقادية - بل خصصت للتحولات كتابا في كتاب التحولات والهجرة في أقاليم النهر والليل، كما أن عقيدة وحدة الوجود لها ديوانها عنده، كما ما يدق بابن الطائفة.

في مفرد بصيغة الجمع، فأطروحت في «التصوف العربي» التي نال بها الأستاذية من شعبة الفلسفة والآداب من جامعة دمشق تجد استمراريتها في المتح من كتاب الموافق والمخاطبات لبني عبد الله محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفري (ت 364هـ) أو كتاب الأسفار وكتاب التجليات، وكلاهما لمحبي الدين محمد بن علي ابن عربي الحاتمي الأندلسي (ت: 638هـ) الوجودي الوجودي المشهود الكفر، وأب كل المفكرين على الإطلاق، والذي لملم مهيبه من مثل هذه البيئة المستعدة بالانتشنة للظيران إلى عوالم الخرافة والأسطورة، ص 87.

ويتبع صاحب الكتاب طرحه للمؤثرات الصوفية على أدونيس عبر أبي يز يد طيفور بن عيسى البسطامي (المولود سنة 188هـ والمتوفى سنة 261هـ) ويعيب عليه أنه ليس مبدعا، وأنه أعاد إنتاج ما كتبه الأولون، ويختتم قوله ذلك بقوله عن الذين يمارسون اللعبة اللغوية بدون معنى حقيقي: «إذ مجانين اللغة في العربية لا يحصوهم عد، بعد مجنون ليلي... ولأنهم على طول التاريخ لم يجدوا ما يضيفونه إلى اللغة غير التكرار والتخريف.

سيرة أدونيس

ويورد الكاتب فصلا في كتابه عن سيرة الشاعر أدونيس تحت عنوان «معالم ومد طات: الأركان المظلمة للنتشنة والبيئة والموروث»: يقول فيه: «ولد علي أحمد سعيد اسبر في قرية قصابين السورية سنة 1930. تربى كما يقول في بيئة نصيرية مشبعة بالمأثور الشعبي الشعبي. لم يلج مدرسة إلى سن الرابعة عشرة، وإنما درس على أبيه في المنزل شعراء الطائفة والشعر القديم. في سنة 1944، نظم قصيدة شعرية أمام شكري القوتلي زعيم الاستقلال عن فرنسا وأول رئيس للجمهورية أثناء مروره ببلدة جبلة القريبة من قريته، في جولة قطرية، أعجب القوتلي بالقصيدة ومنح الشاب منحة دراسية، فانتقل إلى العاصمة دمشق حيث سيحصل على البكالوريا بعد خمس سنوات.

التحق بالجامعة السورية وتابع دراسته في شعبة الفلسفة والآداب بين سنتي 1950-1954 إلى أن نال الأستاذية بأطروحاته عن الصوفية العربية، أثناء إقامته بدمشق، إذ خرط في الحزب القومي السوري الذي أسسه المسيحي أنطون سعادة (1904 - 1949) وتعرف على زوجته خالدة سعيد التي كانت ضمن نشيطات الحزب، وتزوجها في عام 1956 وانتقلا إلى لبنان.

وفي لبنان تعاون مع يوسف الخال في تحرير مجلة شعر، ذات الميول الاعتراية للفترة ما بين (1957-1963) وافترقا (أدونيس ويوسف الخال) بعد ذلك، أو كما يقول كاتب الكتاب «افترقا يد عن بعضيهما». وحصل أدونيس على منحة من الحكومة الفرنسية للدراسة بالسوربون سنة 1960، وبعد نسخة 1967 أصدر، أدونيس من بيروت مجلة «مواقف» ويقول الكاتب عن تلك المجلة: إنها ظاهرة الشبوعيين العرب وتعاطفت مع شعرائهم في انعطاف بـ 180 درجة كالنقيض للنقيض لموقفه الذي تبناه مع الخال في مجلة شعر. في سنة 1973، حصل أدونيس على دكتوراه من جامعة القديس يوسف ببيروت، وموضوع الأطروحة كان الثابت والمتحول، الذي صدر ككتاب بعد ذلك. يقول عنه صاحب الكتاب: سيصدر ككتاب ميفسثولمشروعه التهديمي ضمن مـ شاريع أ صنم مثقفي تلك الفترة... ص 78. وفي عام 1975، ترك الشاعر لبنان إلى سوريا. وفي عام 1986، ذهب إلى فرنسا وعمل مع زوجته على إصدار مجلة مواقف من هناك.

وتضمن الكتاب إصدارات أدونيس وملابسات صدورها، فصلا عن التصوف النصيري، وعن علاقة الشاعر بأنطون سعادة، وعن أدونيس في السوربون وجامعة القديس يوسف، وعن تأثيرات الثقافة الفرنسية بأدونيس.

في حقيقة الأمر، كان عنوان الكتاب ملفتا للنظر، أما بالنسبة للمادة التي وردت فيه فهي في الكثير من الفصول مكررة ومعروفة في الوسط الثقافي العربي والمغربي، وأراء أدونيس الأخيرة في حرب لبنان وحزب الله هي التي أعادتها إلى واجهة الصدارة والتساؤل، هل أدونيس عميل للفكر الغربي، حقا؟! حسب ما يزعم المؤمنون بنظرية المؤامرة في بلداننا.

«كاتب وصحافي عراقي

يقم في المغرب»

تعليقتك على الموضوع

الاسم :

المغرب

البلد :

عنوان التعليق :

التعليق :

الرد

شارك